

المؤلف الأب ثيودور ستيليانوبولس

بروفسور العهد الجديد والروحانيّة الأرثوذكسيّة الشرقيّة في
الكلية الهلينيّة ومعهد الصليب المقدّس للاهوت مستشار
لاهوتيّ لدائرة التربية الدينيّة في الأبرشيّة اليونانيّة
الأرثوذكسيّة في أميركا الشماليّة

نيسان 1985

6

الأحد الأول من الصوم (أحد الأرثوذكسيّة)

صلاة

باسم الآب والابن والروح القدس. آمين

لصورتك الطاهرة نسجد أيها الصالح مستمدين مغفرة الخطايا أيها المسيح
إلهنا. لأنك بمشيئتك سررت أن تصعد على الصليب لتنجي الذين خلقت من
عبودية العدو. لذلك نصرخ إليك بشكر. لقد ملأت الكل فرحاً يا مخلصنا إذ أتيت
لتخلص العالم.

من صلاة المساء لأحد الأرثوذكسيّة

تمجيد المسيح

قال راهب قبطنيّ معاصر: «يسوع المسيح طبيبي. يسوع المسيح طعامي. يسوع
المسيح وقودي». والموضوع الرئيس في مذكرات القديس يوحنا كرونشادت الروحية،
وهو قديس روسيّ من القرن التاسع عشر، تعبّر عنه الكلمات التالية:
"الرب كلّ شيء بالنسبة إليّ، إنّه قوّة قلبي ونور عقلي. إنّه يجذب قلبي إلى كلّ
شيء صالح؛ ويقوّيه ويعطيني أيضاً أفكاراً حسنة، إنّه راحتي وفرحي، هو إيماني
ورجائي وحبّي. إنّه طعامي وشرابي. إنّه استمطاري ومكان سكني".
تركّز الأيقونات والترانيم والصلوات والعبادة والليتورجيا الأرثوذكسيّة، انتباهنا،
وبدون توقف، على المسيح. على شخصه وعمله الخلاصيّ وربوبيّته الحاضرة.
ويستطيع المرء أن يقول إنّ قلب المسيحيّة الشرقيّة، السرّ الداخليّ لجمالها المتألق،
مصدر عبادتها الحقّة وتعليمها المستقيم، هو تمجيد المسيح الحيّ الذي فيه نعرف
الآب ومنه نتلقى الروح القدس.

لماذا تريد أن تسلك الطريق المسيحية في حياتك؟ لماذا تذهب إلى الكنيسة؟
اكتب بعض الأسباب.

- لماذا أنا مسيحي؟

.....
.....

- لماذا أذهب إلى الكنيسة؟

.....
.....

لأعيش أخلاقياً، لأحصل على سلامي الشخصي، لأساعد الآخرين على إتمام حاجاتهم... كلها أسباب مهمة لسبب كوني مسيحياً، لكن السبب الأكثر أهمية لكوني مسيحياً هو أن أمجد المسيح في كل ما أنا عليه وما أفعله. وبالطريقة ذاتها السبب الأكثر أهمية لذهابي إلى الكنيسة ليس لأدعم رعيتي المحلية ولأقيم صداقات مع الأرثوذكس الآخرين، ولا حتى لأمتلك مشاعر روحية في قلبي. السبب الأكثر أهمية لذهابي إلى الكنيسة هو أن أجد المسيح، أن أمجده، من خلال العبادة العامة والشهادة العامة له.

الأحد الأول من الصوم الكبير، أحد الأرثوذكسية، مذكر مدش بمركزية المسيح في الكنيسة الأرثوذكسية. إنه عيد روحي فيه يؤكد الأرثوذكسيون مرة أخرى على اعتراف إيمانهم بالمسيح وبعمله الخلاصي. إنه يوم نعلي المسيح فيه بالتسبيح والتمجيد. تردّد صلوات وترانيم هذا الأحد صدى ثلاثة مواضع مترابطة:

- 1 - انتظار أنبياء العهد القديم والشعب البار لمجيء المسيح بحرارة.
 - 2 - تجسد المسيح، الذي هو حضور المسيح الحقيقي في التاريخ، وفي الكنيسة، وفي حياتنا الشخصية.
 - 3 - فرح الكنيسة المشترك في الاعتراف بالمسيح وربوبيته والإعلان عنه وتمجيده.
- في يلي بعض من ترانيم هذا الأحد التي تعبّر عن تمجيد المسيح الفرح:

افرحوا أيها الأنبياء المكرّمون الذين نظمتهم شريعة الله حسناً وظهرتم
بالإيمان أعمدة غير متزعزعة ولا متقلقة، لأنكم ظهرتم وسائط لعهد المسيح
الجديد. وإذا انتقلتم إلى السماوات توسّلوا إليه في سلامة العالم وخلص نفوسنا.

صلاة غروب أحد الأرثوذكسيّة

لنرتكض اليوم أيها المؤمنون بحبور هاتفين ما أعجب أفعالك أيّها المسيح
وعظيمة هي قوّتك يا من صنعت ائتلافنا ووافقنا.

أيها المحبّ البشر إنّ الكنيسة تبتهج الآن بك يا ختنها وخالقها الذي
بمشيئتك اللائقة بالله خلّصتها من ضلالة الأصنام وأقرنتها بك بدمك الكريم متمتعة
برفع الأيقونات الشريفة وتسبّحك بإيمان ممجّدة إياك بفرح.

من سحر أحد الأرثوذكسيّة

اقرأ (يو1/43 - 51)، قراءة هذا الأحد الإنجيلية:

- ما هو عنوان هذا المقطع في كتابك المقدّس؟

.....

- ماذا قال فيليبس لثنائيل؟ (آية 45)

.....

- ماذا كان جواب فيليبس على كلمة لثنائيل «وهل يخرج شيء صالح من
الناصرّة»؟ (آية 46)

.....

- ما اعتراف إيمان لثنائيل عندما شاهد يسوع المسيح؟ (آية 49)

.....

- كيف تستطيع أن تمجّد المسيح؟

.....

- كيف تمجّد العائلة المسيحية المسيح؟

.....

- كيف تمجّد الرعية المحليّة المسيح بحياتها وخدماتها؟

.....

تأمل

أجاب نثنائيل قائلاً: «أنت ابن الله! أنت ملك إسرائيل!» (يو 1/49)

انظر كم امتلأت نفسه للحال بفرح يفوق الوصف وعانق المسيح بكلماته؟
... انظر كيف يقفز ويرقص بسرور؟ هكذا نحن أيضاً يجب أن نفرح بذلك الذي جعلنا مستحقين أن نعرف ابن الله، أن نفرح لا بالفكر وحده بل بكل أفعالنا أيضاً. وماذا يجب أن يفعل الذين يفرحون؟ أطعه... واعمل إرادته... عندما يكون جائعاً، لنطعمه؛ وعندما يكون عطشاً لنسقه؛ فعندما تعطيه كأس ماء يقبله لأنه يحبك، وتقدمة المحبوب مهما كانت صغيرة تكون عظيمة في عيني المحب.

القديس يوحنا الذهبي الفم

العظة العشرون في إنجيل يوحنا

انتصار الإيمان

نقيم في أحد الأرثوذكسيّة تذكّار حدث تاريخي في حياة الكنيسة الأرثوذكسيّة: إعادة اعتبار الأيقونات (843 م) كوسيلة مهمّة في الإيمان الأرثوذكسي الحي والمعاش. تم هذا الاحتفال للمرّة الأولى في القسطنطينية العام 878 م. ومنذ ذلك الحين صار تذكّاراً دائماً معروفاً عند الشعب المؤمن بتذكّار «انتصار الأرثوذكسيّة». ويتميّز هذا الأحد بزياح خاص بالأيقونات، تتقدمها أيقونة المسيح، وسط ترتيل الجوقة.

اقرأ صلاة البداية لهذا الدرس، التي هي طروباريّة أحد الأرثوذكسيّة وأجب على

الأسئلة التالية:

- كيف نعبر عن إيماننا بالمسيح بحسب الترنيمة؟

.....

- كيف يوصف الخلاص في هذه الترنيمة؟

.....

- اكتب الجملة الأخيرة من الترنيمة هنا:

معنى الأيقونات

تحمل أيقونة المسيح كما كل أيقونات العذراء مريم والقديسين، معنيين.

الأول: تُذكرنا الأيقونات بأن خلاصنا الحقيقي هو المسيح الحي ربنا القائم هو نفسه يسوع الناصري الذي صار لحماً ودماً لكي يقودنا إلى السماوات. وأمّه وكل القديسين في الكتب المقدسة والتقليد كانوا أناساً حقيقيين أيضاً ككل واحد منا، عندهم عائلات، وأقارب، وأصدقاء، وأعمال، ومسؤوليات ومشاكل.

والمعنى الثاني: تذكرنا أيقونات المسيح وقديسيه، العذراء مريم، الأنبياء، الرسل، الشهداء المعترفين، النساك، الأبرار، بأننا بدورنا ننتمي إلى عائلة الله الواحدة. من خلال هؤلاء الرجال والنساء التاريخيين عمل الله بصبر ومحبة لينجز انتصاراً مدوياً على الخطيئة والشر في العالم وليفتح لنا أبواب ملكوته العلوي. قصة الكتاب المقدس وقصة الكنيسة هما قصة الله القدير العامل في شعبه من أجل النعمة والغفران والحق والمحبة والخلاص. إنها قصة إيمان، احتفال إيمان، أغنية إيمان، انتصار إيمان في قلب التجارب والآلام.

وتتابع القصة اليوم، في كل أرض، في كل رعية، وفي كل عائلة مسيحية. الله ما يزال يعمل في وسطنا مجعاً شعبه في ملكوته. إن الأمثلة السابقة وأبطال الإيمان السابقين ينتمون إلينا ونحن ننتمي إليهم. يوحدنا الله كلنا في المسيح بنعمة الروح القدس.

اعتراف إيمان

إن حقيقة خلاصنا وحقيقة انتمائنا إلى عائلة الله الواحدة يحتفل بها في اعتراف إيمان عام نقوله في أحد الأرتوذكسية خلال زياح الأيقونات في القديس أو في صلاة الغروب. ونقرأ في هذا الاعتراف الإيماني:

كما شاهد الأنبياء، وكما علّم الرسل، وكما تسلّمت الكنيسة وكما نصّ
المعلّمون...

لهذا نعترف بالمسيح إلهنا الحقيقي ونبشّر به ونكرّم قديسيه بالكلمات والكتابات
والأفكار والتضحيات والأيقونات المقدّسة.

إننا نعبد المسيح إلهاً وربّاً ونوقره. نكرّم قديسيه ونجلّهم كخدّام حقيقيين لربّنا.
هذا هو إيمان الرسل! هذا هو إيمان الآباء! هذا هو إيمان الأرثوذكسيين! هذا
هو الإيمان الذي يمسك العالم ويحفظه!

إننا نصلي حتى إنّنا، مهتدين ومتفوقين بانتصارات وتعاليم وجهادات القديسين
الذين قدّموا أنفسهم حتى الموت، نصلي لنكون مستحقين لمحبة ورحمة رئيس الكهنة
الأول والعظيم، نعني به المسيح إلهنا الحقيقي، بشفاعات والدة الإله والملائكة وكلّ
القديسين. آمين.

اعتراف إيمان أحد الأرثوذكسيّة

بعد قراءة هذا الاعتراف الإيمانيّ تنشد الجوقة والمؤمنون بصوت قويّ ترنيمة
التسبيح والتمجيد التالية:

أيّ إله عظيم مثل إلهنا، أنت هو الله الصانع العجائب العظام وحدك.

اقرأ (عب 24/11 - 26، 32 - 40)، قراءة هذا الأحد من الرسائل.

- ما الذي جعل موسى يرفض أن يصير مصرياً عندما كبر؟ (آية 24)

.....
(آية 25)

(آية 26)

- عدد بعض انتصارات الإيمان التي أتمّها ملوك وقضاة وأنبياء العهد القديم (آيات
33 - 37).

.....

- ما كان مخطط الله لهم ولنا؟ (آية 40)

.....

اقرأ أيضاً (أفسس 19/2 - 22)، المقطع الذي يتحدث عن عائلة الله.
- ماذا نشكّل نحن المؤمنين اليوم، ومن هو المسيح بالنسبة إلى ما نشكّله؟ (آية 19 - 20)

.....
- ما العمل الذي يتابعه المسيح باستمرار؟ (آية 21)

.....
- متى يُبنى كلّ منا نحن شعب الله، في مسكن الله؟ (آية 22)

.....
1 - هل لديك أيقونة للمسيح ولشفيّك؟ ماذا تعني لك؟

.....
2 - كيف تكون أنت وعائلتك ورعيّتك جزءاً من قصة انتصار الإيمان المستمرة التي تحتل بها في أحد الأرثوذكسيّة؟

.....
3 - كيف يكون أحد الأرثوذكسيّة أحد اعتراف إيمان حقّ والتزام حقّ بالمسيح في حياتك؟

الأيقونات رموز وليست أوثاناً

كما أنّنا نعبر عن إيماننا بوسائل مختلفة: الخبز، الخمر، الماء، الموسيقى، ورموز أخرى هكذا نعبر أيضاً بالأيقونات. الأيقونات رموز وليست أوثاناً. إنّنا نوّقر الأيقونات ونحترمها ولكننا لا نعبدّها. عندما نوّقر الأيقونات فإنّنا نوجّه التوقير والإكرام للمسيح والقديسين المرسومين على الأيقونة، وليس للخشب أو الألوان أو الدهان.

ليست قوّة الأيقونات قوّة ميكانيكيّة أو سحريّة بل روحيّة. إنّها عمل نعمة الله في فعل تعبير الإيمان الشخصي وبواسطة صلوات القديسين الاستشفاعيّة، أولئك القديسين الذين يعيشون في مجد الله.

تعلّمنا الأيقونات عن المسيح وخدمته، كما تخبرنا عن القديسين وسجل إيمانهم. كفنّ مقدّس، تُعتبر الأيقونات نوافذ إلى السموات: تريد الأيقونات أن تعبّر رمزياً عن الكون المتجلّي وانتصار الخليقة المفتداة بدم المسيح. وبكلمات للقديس يوحنا الدمشقيّ: الأيقونة أغنية انتصار، كشف وشهادة ثابتة لانتصار القديسين.

صلاة:

أيّ إله عظيم مثل إلهنا أنت هو الله الصانع العجائب العظام وحدك
إنّ نعمة الحق قد أشرقت. تلك التي سبق رسمها بالظلال قديماً
قد كملت الآن بغاية الوضوح.

لأنّ ها الكنيسة تسربت صورة المسيح المتجسمة كزينة
فائقة الجمال حسب فائق رسم مضرب الشهادة،
مالكة الإيمان المستقيم الرأي.

لكي إذا ما ضبطنا أيقونة من نعبد ونوقره لا نضلّ.
فليتسرّب بالخزي الذين لا يؤمنون هكذا. لأنّ سجدنا
بحسن تديّن، بغير تأليه لأيقونة المتجسّد هو مجد لنا.
فلنصافحها يا مؤمنون هاتفين:

خلّص يا الله شعبك وبارك ميراثك

من صلاة غروب أحد الأرثوذكسيّة

الأحد الثاني من الصوم (عيد القديس غريغوريوس بالاماس) صلاة

باسم الآب والابن والروح القدس.

أيها المسيح يا من أشرقت نوراً للسالكين في ظلمة الخطايا
في أوان الإمساك أرنّا يوم آلامك الجليل لنهتف إليك
قم يا الله وارحمنا.

من سحر الأحد الثاني من الصوم

كَلِّ مَنَّا يَتَوَقَّطُ طَبِيعِيًّا إِلَى الْمَلءِ لَكِنْ غَالِبًا مَا يَشْعُرُ بِالْفَرَاغِ.

فالتّالِبُ غَيْرِ رَاضٍ رَغْمَ أَنَّهُ يَجْتَهِدُ فِي دِرَاسَتِهِ. وَسَيِّدَةُ الْبَيْتِ مَحَبَّةٌ مِمَّا يَبْدُو
لَهَا أَعْمَالًا غَيْرَ ذَاتِ مَعْنَى وَلَا تَنْتَهِي. وَالْعَامِلُ يَشْعُرُ بِالْمَلَلِ مِنْ عَمَلِهِ الرَّتِيبِ.
وَالْمَرِيضُ الْمَضْجَعُ فِي السَّرِيرِ يَخْتَبِرُ شَلًّا جَسَدِيًّا أَوْ عَقْلِيًّا. وَرَجُلُ الْأَعْمَالِ لَا يَشْبَعُ
مِنْ جَنِيِّ الْأَرْبَاحِ. مَا الْعَمَلُ مَعَ هَؤُلَاءِ الْبَشَرِ؟ فَكَلِّمْهُمْ يَتَشَوَّقُونَ إِلَى مَلءٍ دَاخِلِيٍّ. وَمَعَ
أَنَّهُمْ يَذُوقُونَ نَجَاحَاتٍ مَعْقُولَةً فِي حَيَاتِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَلَّمَهُمْ جَائِعُونَ إِلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ.

لَقَدْ عَلَّمَ الْقَدِيسُ غَرِيغُورِيُوسُ بِالَامَاسِ (الْقَرْنُ الرَّابِعُ عَشْرَ)، الَّذِي نَقِيْمُ تَذَكَارِهِ فِي
الْأَحَدِ الثَّانِي مِنْ الصَّوْمِ، أَنَّ هَذَا «الْأَمْرَ الْأَكْثَرَ» هُوَ الْحَيَاةُ مَعَ اللَّهِ. وَكَانَ هَذَا
الْقَدِيسُ، كَلَاهُوتِيٍّ وَرَاهِبٍ وَفِي مَا بَعْدَ كَرْنِيْسِ أَسَاقِفَةُ تَسَالُونِيْكَ، مَثَالًا مَلْهُمًا
لِمُعَاصِرِيهِ. وَتَرَكَّزَ تَعْلِيمُهُ عَلَى أَنَّهُ بِالْإِيْمَانِ وَالصَّلَاةِ وَالْأَسْرَارِ الْكَنْسِيَّةِ يَسْتَطِيعُ
الْمَسِيحِيُّونَ أَنْ يَخْتَبِرُوا مَشَارَكَةَ شَخْصِيَّةٍ فِي حَيَاةِ اللَّهِ. يُمْكِنُنَا اخْتِصَارَ حَيَاةِ الْقَدِيسِ
غَرِيغُورِيُوسِ وَعَمَلِهِ فِي كَلِمَتَيْنِ مَفْتَاخِيَّتَيْنِ فِي التَّقْلِيدِ الْأَرْثُوذُكْسِيِّ هُمَا: «التَّأَلُّهُ» (أَنْ
نُصَبِحَ مِثْلَ اللَّهِ) وَ«الْهُدُوئِيَّةُ» (الصَّلَاةُ الْمُسْتَمْرَةُ).

ما هو التآله؟

التآله، بحسب آباء الكنيسة، هو تجدد كل الأشياء في الله. هو اختبار الخلاص كمشاركة شخصية في «مجد الله وصلاحه الذاتيين» (2 بطرس 3/1).
إنّ تجلّي المسيح (مرقس 2/9 - 8)، والعنصرة (أعمال 1/2 - 4) ورؤية القديس استفانوس (أعمال 55/7 - 56) هي أمثلة عن «التآله». فتعليم القديس بولس عن التجديد الداخليّ بواسطة العيش في المسيح والروح (رومية 10/8 - 11؛ 2 كورنثوس 17/3 - 18)، عن تغيير أجسادنا الأرضية إلى أجساد سماوية في القيامة (1 كورنثوس 51/15 - 55)، وعن المجد المستقبليّ للخليقة المحرّرة من الفساد والموت (رومية 18/8 - 21) فيه أمثلة عن «التآله». فالتآله هو مخطط الله للكلّ، إنّه تمجيد الجنس البشريّ والخليقة أيضاً. هدف الكون بكامله أن يصير مشابهاً لـ «العليقة المشتعلة» (خروج 1/3 - 6) ملتهباً بمجد الله.

كذلك، ليس التآله مجرد هدف مطلق بل هو أيضاً عطية مدهشة للحياة الجديدة، عملية ديناميكية تبدأ من خلال شخص المسيح وعمله الفدائيّ. فكلّ مسيحيّ أرثوذكسيّ يبدأ «التآله» بالمعمودية. إنّه نعمة الله التي تطلب أن تجددنا داخلياً في صورة المسيح وترفعنا من أوضاع الحياة العادية إلى السموات. فالمسيح جسراً إلى السموات.

كتب القديس أثناسيوس في كتابه «في التجسد» ما يلي: «صار الإله إنساناً لكي يصير الإنسان إلهاً».

جوهر التجديد المسيحيّ بواسطة نعمة الله «المؤلهة» هو أن نعرف المسيح بالإيمان والصلاة وتنقية القلب من الشرور، وأن نتحد معه بقوة الروح القدس، وأن نعبد ونخدمه بكلّ قلوبنا. حياة الله المثمرة تجري إذاً في كياننا الأرضيّ كما نختبر سرّ المسيح الحيّ، منبع كلّ نعمة وحقّ.

اقرأ (عب 10/1 - 3/2)، قراءة الأحد الثاني من الصوم

- ماذا قال الله عن المسيح الربّ؟ (آية 10)

.....
.....

- كيف يُقَارَنُ المسيح مع الخليقة المتغيّرة باستمرار؟ (آية 12)

.....
.....

- توجد أسباب ثلاثة تدعونا للتمسّك بثبات بالإيمان المسيحيّ، ما هي؟ (آية 3)

.....
.....
.....

اقرأ أيضاً (مرقس 1/2 - 12)، قراءة الأحد الإنجيلية:

- ماذا كان يسوع يفعل عندما قدّموا إليه الرجل المخلّع؟ (آية 2)

.....

- كيف أظهر الرجال الأربعة، الذين يحملون المخلّع، إيمانهم أمام المسيح؟ (آية 4)

.....

- ماذا قال المسيح للرجل المخلّع؟ (آية 5)

.....

- كيف برهن المسيح مقدرته على غفران الخطايا؟ (آية 11)

.....

1 - يأتي الشلل من المرض والخوف. عدّد بعض الأمور المميّزة التي تسبب الشعور «بالشلل»؟

.....

2 - هل تستطيع أن تشارك، بصدق، حالة أو حالات تجد نفسك فيها «مشلولاً» اليوم؟

.....

3 - ما هي الوسائل التي نملكها نحن المسيحيّون لكي نتعالى على «شللنا» ونتحرر منه؟

.....

تعدّ الصلاة الفردية والمشاركة (الوقت الهادئ مع الله) واحدة من أكثر الوسائل فعالية في التغلب على الروتين اليوميّ، وإحدى أهمّ طرائق تسامي الميول البشرية، وليس المقصود بالصلاة مجرد صلاة في وقت معين بل حياة الصلاة.

قرّن القديس غريغوريوس بالاماس خبرة «التألّه» بممارسة «الهدويّة».

«فقوة الصلاة تكمل سرّ اتحادنا بالله» بحسب القديس بالاماس. إن العلاقة بين «التألّه» والصلاة هي وراء الممارسة الأرثوذكسيّة «للهدويّة». يوجد تقليد روحيّ غنيّ حول كيفية الصلاة لا بالشفقتين ولا بالعقل بل بالقلب.

تحتلّ الصلاة مساحة أساسية في المنهج الصياميّ. وهذا ما يجعل الكنيسة تسعى لتوعيتنا إلى قوّة الصلاة وإلى سرّ «تألّهنا» في المسيح بواسطة تقديمها فرصاً للعبادة خلال الصوم، بما فيها الخدم الخاصة التالية:

القدّاس السابق تقديسه: قديم جداً وفائق الجمال والخشوع، يتألف من مزامير وقراءات كتابيّة وصلوات، ويسمى «السابق تقديسه» لأنّ القدسات تكون قد تقدّست في الأحد السابق لإقامته. إنّ صلاة غروب مع تضرّعات من خدمة القدّاس، ويقام عادة يوميّ الأربعاء والجمعة من أسابيع الصوم الكبير.

مديح والدة الإله: قصائد شعريّة تمدح والدة الإله وتسبّحها، في أربعة وعشرين مقطعاً. يعظّم المديح والدة الإله مريم خادمة سرّ الخلاص، وخاصّة التجسّد. خدمة المديح وصلاة النوم الصغرى تشكّلان صلاة جميلة في أيام الجمعة الخمسة من الصوم الكبير.

صلاة النوم الكبرى: خدمة صلاة المساء وتحوي مزامير، وصلوات وتراتيل، في أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس من أسابيع الصوم الكبير.

قانون القديس أندراوس الكريتيّ: قصيدة طويلة (مائتا بيت شعريّ مرتّبة في تسعة أوديات «مقاطع»). كتبها القديس أندراوس الكريتيّ الدمشقيّ الأصل وعالج فيها مواضيع الخطيئة البشريّة والتوبة ورحمة الله تُرتّل عادةً في الأسبوع الأول من الصوم الكبير وفي الخميس من الأسبوع الخامس منه.

1 - أية خدمة من المذكورة سابقاً هي الأحبّ إلى قلبك؟ ما الصعاب أو الفوائد التي وجدتتها في ممارسة هذه الصلوات؟

.....
.....

2 - ما الخطوات التي تستطيع أن تتعهد القيام بها وحدك أو مع مجموعتك من أجل أن تتعلم هذه الخدم وتعيشها وتخبر عنها؟

.....
.....

3 - ما الخطوات التي تستطيع مجموعتك أن تتخذها من أجل المشاركة في هذه الخدم أو في بعضها خلال الصوم الكبير.

.....
.....

ما هي الهدويّة؟

تكمن الهدويّة في الصلاة الفرديّة. وتعني الكلمة «الهدوء» أمام الله، أي تجمّع الأفكار والمشاعر وتركزها في حضرة الله بواسطة قراءات روحيّة وصلاة حازّة. الهدويّة وقت هادئ مع الله، طريقة تركيز روحيّ في حياة الشخص الذاتيّة. ليست هروباً من المسؤوليّات، بقدر ما هي طريقة عشرة شخصيّة لله، منبع تجديد يوميّ، لكي نقوم بمسؤولياتنا بإلهام وفاعلية.

ولكن كم يصعب الحصول على السلام والصفاء حتى ولو لدقائق قليلة! يشبه الذهن «عربة قرود مغلقة» كما كتب ناسك قديم. تجري الأفكار في وعينا وخارجه. ويجول الذهن في اتجاهات مختلفة. والشعور بأنّي «أريد أن أعمل هذا أو ذاك» يتلاعب بنا دوماً. باختصار نجد صعوبة في الحفاظ على السكون لكي نكون مع الله.

بما أنّنا نموج بهذه الأفكار والمشاعر، ويبدو بصدق أنّنا غير قادرين على ضبطها، فإنّ القراءات الروحيّة والصلاة تفعل فعلها في تقييدها وضبطها، فإنّ

القراءات الروحية والصلاة تفعل فعلها في تقييدها وضبطها. تصبح (الصلاة والقراءات الروحية) الوسائل المجدية لكي يزداد التركيز الروحي فينا. كلمات صلواتنا وقراءاتنا التي تُتلى بدون سرعة وبعناية واهتمام، تعيد الذهن المشتت إلى الصلاة ثانية، وتقودنا تدريجياً إلى حضرة الله، مصدر الحياة والتجديد.

اقرأ مزمور 129، أحد المزامير التي تُقرأ في القداَس السابق تقديسه:

- ما هو عنوان هذه المزمور؟

.....

- علامَ يعتمد مرثل المزمور في حصوله على غفران الله (آية 3)؟

.....

- ماذا يترجى مرثل المزمور من الله (آية 4)؟

.....

- لماذا نستطيع الوثوق بالرب (آية 7)؟

.....

اقرأ أيضاً المزمور 34 خاتمة مزامير القداَس السابق تقديسه:

- ما هو عنوان المزمور؟

.....

- لماذا نسبح ونبارك الرب (آية 3)؟

.....

- ما هي بعض نعم الرب (آيات 4 - 7)؟

.....

- إلامَ يدعونا صاحب المزمور (آية 8)؟

.....

- «أيّ إنسان يهوى الحياة» يقول صاحب المزمور:

..... (13) (14).....

- ممن الرب قريب (آية 18)؟

.....
- من يخلّص الربّ (آية 18)؟
.....

1 - هل عندك وقت هادئ يوميّ مع الله؟ ماذا تختبر فيه من صعوبات وقيم؟
.....
.....

2 - اذكر أفكاراً عمليّة حول الوقت والمكان والطريقة المناسبين لقضاء وقت هادئ مع الله.
.....
.....

3 - عدّد بعض خطوات مميّزة يمكنك القيام بها لتبدأ أو تمارس وقتاً هادئاً بشكل يوميّ ومنظّم مع الله الآن خلال الصوم الكبير.
.....
.....

تأمّل

الصوم، أن يستعيد الإنسان إيمانه، أن يستعيد الحياة ومعناها الإلهي وعمقها المقدّس. إنه بالامتناع عن الطعام نكتشف حلاوة الحياة ونتعلّم ثانية كيف نقبلها من الله بفرح وعرفان للجميل. و«بتخفيف» الموسيقى والتسلية والترثرة واللقاءات السطحية، نكتشف القمة النهائية للعلاقات الإنسانية، والعمل الإنساني والفن الإنساني. نكتشف هذا كله لأننا ببساطة نكتشف الله نفسه، ولأننا نعود إليه وبه إلى كل ما أعطانا برحمته ومحبّته اللامتناهية. وهكذا نرثم في سحر الفصح: «إن البرايا بأسرها قد استوعبت الآن نوراً، السماء والأرض وما تحت الثرى، فلتعيّد إذاً الخليقة جميعها، لقيامه المسيح التي بها نتشدد». (من الأودية الثالثة لقانون الفصح).

فلا تحرمنا من هذا الرجاء يا محبّ البشر.

من كتاب «الصوم الكبير»، للأب ألكسندر شميمين

الأحد الثالث من الصوم (السجود للصليب)

صلاة

باسم الآب والابن والروح القدس. آمين

يا رب يا من بسطت يديك على الصليب بإرادتك

أهّلنا أن نسجد له بقلب متخشّع ونحن لامعون جيداً بالأصوام والطلبات
والإمساك بما أنك صالح ومحَبّ للبشر.

أيها الرب الكليّ الرأفة أمحُ كثرة خطاياي بغزارة مراحمك وأهّلني أن أنظر
صليبك وأصافحه بنفس نقية في زمن الإمساك هذا بما أنك وادٌّ للبشر.

من صلاة الغروب

مجد الصليب

يقول القديس يوحنا الذهبيّ الفم: «إذا سألكم أحدهم هل تعبدون المصلوب؟
فقولوا وصوتكم ملؤه الفرح ووجوهكم ملؤها السعادة: أعبده الآن ولن أتوقف عن
عبادته» (العظة 54 على إنجيل متى).

الفرح والسعادة في المسيح المصلوب وفي صليبه المخلص هما الموضوعان
الرئيسان في الأحد الثالث من الصوم، عيد السجود للصليب. سنكسار العيد يعبر
عن معناه كما يلي:

"في هذا اليوم الذي هو الأحد الثالث من الصيام نعيّد للسجود للصليب الكريم
المحيي... يقَدّم الصليب الكريم المحيي معزياً ومقوّياً إيانا ليذكرنا بآلام ربنا يسوع
المسيح ويعزينا ويشجعنا... نحن مثل الذين يسلكون في طريق شائكة وعرة، عندما
يعيهم السير يجلسون قليلاً حيث يجدون شجرة حسنة الظل ويستريحون وبعدها
يتقوون جيداً يجتازون بقية الطريق. هكذا ونحن في زمان الصيام الذي هو كطريق
شاسعة متعبة قد زرع الصليب الحامل الحياة في الوسط من الآباء القديسين مانحاً
إيانا راحةً ومنشّطاً ومخفّفاً الذين قد كلّوا وأعيوا إلى تكميل بقية سعيهم المتعب".

- بحسب هذا التذكار لماذا ينتصب الصليب أمامنا في هذا الأحد؟

.....

- وماذا يحدث عندما نسلك في طريق صعب؟

.....

- لماذا وضع آباء الكنيسة الصليب في وسطنا هذا الأحد؟

.....

تحثنا الكنيسة في وسط الصوم أن نتابع السير إلى هدفنا. وتحاول أن تزرع فينا الأمل بمجد الصليب. كما ترتل الترتيلة: «لصليبك يا سيدنا نسجد، ولقيامتك المقدسة نمجد»، نعتبر أن صليب الرب وقيامته متحدان جداً في التراتيل الأرثوذكسية، ففي نور القيامة ليس الصليب رمز تضحية وألم فقط بل رمز انتصار وحياة أيضاً. فحالما نشاهد الصليب، نحفل بالانتصار على الخطيئة والموت. رؤية هذا المعلم المجيد للمسيح هو علامة فرح لا حداد.

هلم نسبح تسبيحاً جديداً معيدين لبطلان الجحيم لأن المسيح انبعث من الرمس مبيداً الموت ومخلصاً الجميع.

هلم أيها الشعوب لنرتكض بمعزة التسابيح ونبتهج اليوم بالسجود للصليب ممجدين المسيح الإله الذي سمر عليه، هو المبارك وحده الفائق المجد إله آبائنا.
من صلوات السحر

اقرأ عبرانيين 14/4 - 6/5 (رسالة الأحد).

- من هو رئيس الكهنة الذي اجتاز السماوات؟ (آية 14)

.....

- ماذا تقول الآية (15) عن رئيس كهنتنا؟

.....

- ما الذي نتجراً على أن نعمله (آية 16)؟

.....

- ماذا سنجد وعلى ماذا سنحصل من عرش الله (آية 16)؟

.....

اقرأ أيضاً (رومية 6/5 - 11)، وهو مقطع يشرح معنى الصليب. بالسجود
لصليب المسيح نحن نمجد موته الخلاصي، الذي هو ينبوع غفران ومصالحة مع
الله.

- كيف كان حالنا عندما مات المسيح من أجلنا (آية 6)؟

.....

- ماذا أظهر الله لنا من خلال موت ابنه (آية 8)؟

.....

- ماذا صنع الله بنا من خلال موت ابنه (آية 10)؟

.....

- ما هو جوابنا لما صنعه الله بالمسيح (آية 11)؟

.....

1 - صِفْ بكلماتك معنى عيد السجود للصليب.

.....

2 - كيف تصل معنى هذا العيد بحياتك اليومية؟

.....

تأمل

كما أنه عند حضور أحد الملوك تتقدم علامته وصولجانه ثم يحضر هو فرحاً
ومبتهجاً بالظفر وتفرح معه الرعيّة. على هذه الصورة، ربّنا يسوع المسيح بما أنه
عتيد بعد قليل أن ينشر علم ظفره على الموت، ويحضر بمجد في يوم القيام، قدّم
صولجانه وعلمه الملوكي، أعني الصليب الكريم ليملأنا بهجة وراحة عظيمة، ويجعلنا
مستعدّين لاقتبال هذا الملك بعد مدّة يسيرة، ولمديحه والإثناء عليه لأجل ظفره على
أعدائه.

من سنكسار أحد السجود للصليب

الصليب: عطية ومهمة

في هذا الوقت من العام ينشغل جميع الناس بترتيب وتصنيف فواتيرهم من أجل جمع الضريبة المترتبة عليهم. وقلائل منا لا يكونون في قلق حول جمع المعلومات اللازمة وملء الأوراق المطلوبة، وتقادي إمكانية دفع ضرائب إضافية. فماذا لو أنّ ممثل لجنة الضرائب نادى أحدهم وقال له: «لا تقلق! أوراقك الضريبية ووثائقك الداعمة قد ترتبت. كل شيء منظم وكل ما عليك فعله هو أن توقع على السطر المحدد. أية عطية رائعة وغير متوقعة تلك ستكون؟

صليب المسيح يشابه عطية كهذه. عندما لم تكن هناك إمكانية ملء أوراق كافية تتعلق بأعمال بشرية، وعندما كانت البشرية مدانة بدينٍ ضخيمٍ من المستحيل دفعه، محاً الله الدين كلياً وأعطى منافع غير قابلة للإزهاق بصليب المسيح. ولما كنا يائسين... ولما كنا خطأ... مات المسيح من أجلنا (رو 6/5 - 8)، ويكتب القديس بولس في مكان آخر مستعملاً لغة المال والتجارة: «والله اشتراكم ودفع الثمن» (1كو 23/7). ما هو الثمن؟ «لا بالفاني من الفضة أو الذهب، بل بدمٍ كريم.. دم المسيح» (ابط 18/1 - 19).

تعبّر هذه الترتيلة عن الحقيقة ذاتها:

اليوم سيّد الخليقة وربّ المجد سُمّر على الصليب وطُعن جنبه، وحلاوة البيعة ذاق خللاً ومرارة وليس إكليلاً من شوك. الذي وشح السماء بالغيوم لبس ثوب هُزءٍ وطُعم من يد ترابية. الذي خلق الإنسان بيده جُلد على ظهره. الذي سربل السماء بالسحاب، قَبْلَ بصاقاً وسياطاً وتعييرات ولطماً واحتمل الجميع لأجلي، إلهي ومنقذي أنا المقضي عليه لكي يخلص العالم من الخديعة بما أنّه المتحنن.

من سَحَر الأحد

ليس سهلاً علينا أن نفهم قيمة آلام المسيح التي لا يستحقها هو. لقد تألم بعمق وضاوة بسبب خطيئة البشر. تألم بدون تذمّر. ومن على الصليب صلّى لأبيه «اغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون» (لو 34/23). تلقى ضربات بغير حق وجروح خطايانا شُفيت. تحمّل موتاً إجرامياً ومُنحنا نحن عطية الحياة. هذه العطية المزدوجة، التحرّر من الخطيئة والحياة الجديدة، لنا اليوم.

صليب المسيح يعني أننا نستطيع العودة إلى الله بالتوبة وبدون ضرورة مواجهة دين غير مدفوع. نحن متأكدون أننا سوف نجد نعمةً وغفراناً من قبل الله، لا يحتاج المرء إلى فعل أيّ شيء كي يستحق المنافع النابعة من الصليب. بل يحتاج ببساطة إلى أن يقبل بواسطة الإيمان نعمة الصليب على الأسس التي فعلها الله في المسيح. هذه هي البشارة الجديدة، مصدر فرحنا وسعادتنا.

مع هذا نعمة الصليب لا تستطيع أن تُقبل بدون اقتبال طريق الصليب أيضاً كطريق المسيح.

اقرأ متى 34/8 - 9 - 1، القراءة الإنجيلية لأحد السجود للصليب.

- ما هي الأمور الثلاثة التي تُلزم كلّ من أراد السير مع يسوع (آية 34)؟

.....

- ما هو الشيء الأثمن من كلّ العالم (آية 36 - 37)؟

.....

1 - أعط بعض الأمثلة عن السعي للخلاص أو ضمان الحياة بمعايير عالميّة. ما الأسباب الكامنة وراءها؟

.....

2 - أعط بعض أمثلة عن خسارة (في عيون العالم) الحياة من أجل المسيح والإنجيل. كيف تكون الخسارة ربحاً؟

.....

3 - كيف يكون الصليب نعمة في حياتك؟

.....

4 - كيف يكون للصليب مهمة في حياتك؟

.....

تأمل

نتعلّم باكراً أن ننافس بعضنا البعض ومع الوقت نبنّي طرائق الطبيعة الساقطة المتأصلة بعمق. لا نستطيع أن ننكر ذواتنا الأنانية والرغبة في الحصول على كل

امتنياز، وريح كلِّ حَجَّة، وامتلاك كلِّ شرف ومجد. إنّ روح الكبرياء والأنايَّة الكثيفة والإرادة العنيدة تقف وراء هذه كلّها. هذه الروح تحرّض الزوج على الزوجة، الأخ ضدَّ أخته، الجار ضدَّ جاره، وهكذا دواليك، نتألّم. كتب القديس سلوان: «يتألّم المتكبر من شرور كثيرة». قد نسلك طريقنا ونريح حججاً كثيرة لكننا نجد أنّ ما ربحناه إمّا قليل أو لا شيء. وكثير من مشاكلنا الشخصية والعائليّة والزوجيّة والاجتماعيّة لها جذورها في مرضنا الروحيّ.

أمّا طريق المسيح، طريق الصليب، فهي أن نغلب الشرّ بالخير، أن نريح النصر بالتضحية، وأن نجد الحياة الحقّ من خلال نكران طبيعتنا الخاطئة (لا طبيعتنا المفقدة بالمسيح). إنّ المفتاح إلى قوة الله المحرّرة، إلى الألم الهادف، هو «لتكن مشيئتك». يتحدّانا الصليب إلى تحمّل أخطاء الآخرين وضعفاتهم بلطف وصبر. يعلّمنا الصليب أن نكون قادرين على غفران السيئات الكثيرة التي نصادفها في الحياة. لقد مات المسيح، بسبب مثال تواضعه الفائق، لكي يحيا العالم. هكذا نحن نُميت ذواتنا كلّ يوم لكي نحيا في المسيح ونشارك حياته مع الآخرين.

رتل ترتيلة الصليب

خَلِّص يَا رَبِّ شَعْبَكَ وَبَارِكْ مِيراثَكَ ...

صلاة

هلمّ يا معشر المؤمنين نسجد للعود المحيي الذي بسط عليه المسيح ملك المجد يديه باختياره، فرفعنا إلى السعادة القديمة، نحن الذين عرّانا العدو قديماً بواسطة اللذّة وجعلنا من الله منفيين.

إذا ما شاهدنا اليوم صليب المسيح المكرّم موضوعاً فلنسجد له بإيمان فرحين ونصافحه بشوق مبتهلين إلى الرب الذي صُلب عليه بمشيئته أن يؤهّل جميعنا للسجود للصليب الكريم وأن ندرك نهار القيامة خلواً من مُداينة.

من سحر الأحد.

الأحد الرابع من الصوم (عيد القديس يوحنا السلمي)

صلاة

باسم الآب والابن والروح القدس.

هلمّ نعمل في الكرم السريّ صانعين فيه أثمار التوبة ولا نتعب بالأطعمة
والمشارب بل نحكم الفضائل بالصلوات والأصوام فبهذه يرتضي ربّ العمل ويهبنا
الدينار الذي به يفندي الأنفس من دين الخطيئة بما أنّه جزيل الرحمة وحده.

لك نسبح لك نمجد لك نشكر على الدوام يا ربّ آمين

من صلوات الأحد الرابع من الصوم

إخلاص الله

تُبرز ترانيم وقراءات الأحد الرابع من الصوم موضوع الإخلاص. فالترنيمة
أعلاه تردّد صدى تعاليم يسوع: «اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة
الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان لأنّ هذا الله الآب قد ختمه» (يوحنا 6:27). أمّا
القراءة المختارة من الرسائل (عبرانيين 6: 13 - 30) فتخبرنا أنّ وعد الله بمباركة
جميع الأمم موثوق بشكل مطلق. أمّا القراءة الإنجيليّة (مر 9 / 17 - 31)، فتلفتنا
إلى ضرورة الإيمان عند الإنسان لكي يتلقّى بركة الرب. وأخيراً فإنّ مثال القديس
يوحنا السلمي يسمو بنا، نعبر عن إخلاصنا للربّ بواسطة التوبة والصلاة والصوم
وممارسة الفضائل المسيحيّة التي تقودنا إلى التجدّد الفصحي. (الذي هو كلّ ما
يسعى إليه الصوم).

ماذا كان وعد الله؟ عندما ظهر إيمان إبراهيم بالله عبر استعداده لتقديم ابنه
إسحق ذبيحةً (تكوين 22: 1 - 14) أقسم الله بأن يعطيه بركته. وتشير الرسالة
المقروءة إلى وعد الله هذا لإبراهيم: «قائلاً: لأباركك بركة فأكثرتك كثيراً» (عبرانيين:
6: 14، انظر أيضاً تكوين 22: 17) وقد ظهر هذا الوعد محققاً في ظهور الشعب
العبرانيّ في تاريخ الخلاص. وإلى جانب هذا الظهور، وجد كتاب العهد الجديد أيضاً

معنى روحياً في وعد الله ليبارك جميع الأمم يدعو الرسول بولس إبراهيم «أبانا
الروحي جميعاً» وهو يعني ب- «جميعاً» اليهود والأمم (رومية 11 - 12) لأنَّ
الرسول بولس يقول: «لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع لتتال بالإيمان
موعد الروح» (غلاطية 3: 14).

اقرأ (عبرانيين 6: 13) القراءة المختارة من الرسائل للأحد الرابع من الصوم
وعنوانها «وعد الله الأكيد» وتبدأ بالآية 11.

- ما الدرس المطلوب من المؤمنين من خلال مثال وعد الله لإبراهيم (آية 12)؟

.....

- ماذا فعل الله من خلال وعده لإبراهيم (آية 13)؟

.....

- ما الذي أظهره الله بوضوح كبير (آية 17)؟

.....

- ما نتائج تحقيق وعد الله بالنسبة إلينا (آية 19)؟

.....

- من هو أساس الرجاء الآمن والأكيد (آية 20)؟

.....

اقرأ أيضاً (رومية 4: 13 - 25) مقطعاً آخر يتكلم على وعد الله لإبراهيم.

- علامَ تأسس وعد الله ولماذا (آية 16)؟

.....

- ما الأسباب التي جعلت إبراهيم يشكّ بوعد الله (آية 19)؟

..... 1 -

..... 2 -

..... 3 -

- بماذا كان إبراهيم واثقاً بقوة إيمانه (آية 21)؟

.....

- من يُقبل عند الله أيضاً كباراً أمامه (آية 24)؟

1 - تذكر أمثلة أخرى من الكتاب المقدس حيث يظهر الله خلاصه.

2 - تذكر أمثلة من حياتك حيث اختبرت إخلص الله.

تأمل

إنّ التحرّر من لعنة الخطيئة وتلقّي الصّحة، لأمر يعود بالكليّة إلى عمل الله. فهو لا يعطي منافع لجنسنا في هذا الزمن الحاضر فقط، بل قد أعطاهما سابقاً. لا يدفع الله الآن عقاب الخطايا التي ارتكبتها، أو يُهيئ الشفاء ويشعل الأعضاء ويزوّد بالوسائل اللازمة، بل بالحقيقة قد فعل هذا سابقاً. فعل عندما صعد على الصليب ومات وقام، حتى عادت حرّيّة الجنس البشريّ له، وخلق مجاله وشكله وتهيات أعضائه، كلّ ما نحتاجه الآن هو أن نقرب من العطايا وندنو منها.

القديس نقولا كابسيلاس

الحياة في المسيح

أعن عدم إيماني

يحبّ الله كلاًّ منا بدون شروط. إنّه يحبّنا لما نحن عليه ويسعى ليجذبنا لمحبتّه ويقودنا إلى ملكوته. وما من شيء يمكننا عمله لنوقف محبتّه لنا. فالله بطبيعته «محبّة» (1 يوحنا 4: 8) لذلك فإنّ إخلص الله لكلّ شخص أمر موثوق به بشكل مطلق ويُعتمد عليه تماماً ولم يقطع لنا الله وعوداً واضحة فقط، بل تمّمها بنجاح وسيستمر في تحقيقها.

وبالمقابل نستطيع قول الأمر ذاته عن إخلص البشر لله؟ فمع أنّنا نعرف عن إخلص الله وقد نكون قد اخترناه شخصياً أكثر من مرّة، إلّا أنّ الشكّ الغامر يستطيع تقييدنا في أوقات حرجة. وحالة الرجل الذي جلب ابنه المصروع إلى يسوع لكي يشفيه هي نموذج ممتاز.

اقرأ (مرقس 9: 17 - 31) القراءة الإنجيلية للأحد الرابع من الصوم.

- ما الذي منع الروح الشرير من الخروج (آية 18)؟

.....

- ما الأمور الثلاثة التي قالها يسوع عن نقص الإيمان (آية 19)؟

.....

- بماذا أجاب يسوع الرجل الذي ناداه «أعني» (آية 22 - 23)؟

.....

- ما الذي يلزم من أجل الشفاء (آية 29)؟

.....

1 - أعط أمثلة من حياتك عندما اختبرت الشكوك وهي تحاول الهيمنة على إيمانك الشخصي.

.....

.....

2 - ماذا تعلمت من هذه الخبرات؟

.....

.....

ما هو الإيمان

الإيمان فعل الثقة، موقف أمانة، وقرار داخلي بالوثوق بالله. يفعل الإيمان قوة الله في حياتنا، بالتزام الإيمان ندخل بعلاقة شخصية مع الله وننفتح على تدفق محبته. يلح المسيحيون الأرثوذكس في العبادة على إيداع حياتهم بين يدي المسيح: «لنودع أنفسنا وبعضنا بعضاً وكل حياتنا للمسيح الإله» غالباً ما كان المسيح أثناء خدمته الأرضية وتعليمه، يطلب الإيمان.

اقرأ المقاطع الإنجيلية التالية ودونها في كتابك:

..... متى 28؛ 9

..... مرقس 5: 34

..... يوحنا 14: 1

..... يوحنا 20: 27

إخلاص القديسين

يظهر الإخلاص لله في حياة القديسين بشكل واضح. فالقديس يوحنا الذي يُعيد له في الأحد الرابع من الصوم (وله عيد ثابت في الثلاثين من آذار)، عاش في أواخر القرن السادس ومطلع القرن السابع، وسيم راهباً في دير القديسة كاترينا في جبل سيناء، وهو أحد أقدم الأديرة الأرثوذكسيّة. قضى معظم حياته في وحدة تامّة وصلاة مستمرة في مكان يقع خارج الدير.

هناك، وحسب التقليد، تكلم الله مع موسى في مكان العليقة الملتهبة وفي ما بعد أعطاه الله الوصايا. يُعتبر القديس يوحنا مثلاً حياً للصلاة المستمرة والصوم الدائم والحياة الرهبانيّة الأرثوذكسيّة، وللإخلاص الواثق، الذي لا يتعثر، لله ولملكوته. لبّى نداء الطاعة التي لا تساوم أبداً على تعاليم المسيح، كما تقول الترنيمة التالية:

أيها الأب البارّ القديس سمعت صوت إنجيل الربّ فغادرت العالم والغنى والشرف واحتسبتها كلا شيء لذلك هتفت نحو الكلّ

أحبّوا الله فتجدوا نعمة أبدية لا تفضلوا شيئاً عن محبّته

لكيما إذا وافى بمجده تصادفوا النياح مع جميع القديسين

فبشفاعتهم أيّها المسيح احفظ وخلص نفوسنا

من صلاة الغروب للأحد الرابع من الصوم

دُعي القديس يوحنا ليصير رئيساً على دير القديسة كاترينا في السنوات الأخيرة من حياته. وخلال تلك الفترة وضع كتابه الشهير «السلم الإلهي» وبسببه عُرف في ما بعد بالقديس يوحنا السلمي. سكب القديس يوحنا، في هذا الكتاب، حكّمته في الكمال الروحيّ والأخلاقيّ من خلال حياة اتحاد مع الله، ذروة الطلب البشريّ للحياة الحقّ والتحقيق المطلق. علّم يسوع تلاميذه في العظة على الجبل: «كونوا كاملين للنسّاك والرهبان، بل للمسيحيين كافةً.

ما هو الكمال المسيحي؟ أنه ببساطة أن «تعيش تماماً كما عاش يسوع» (1 يوحنا 2: 6).

هكذا «إلى أن ننتهي جميعاً إلى وحدانيّة الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل على قياس قامة ملء المسيح» (أفسس 4/13).

الكمال المسيحي بالنسبة إلينا نحن الذين في العالم لا يكمن في ممارسة قواعد نسكيّة قاسية في أشكال متطرّفة، بل نمو في المحبّة والقداسة أي صعود روحي في المسيح، سلّم يعقوب التي تأخذنا إلى حيث حضور الله (تكوين 10/28 - 22).

اقرأ (متّى 11: 27 - 30) في صلاة المسيح الفرحة هذه يخبرنا السيّد أين نطلب الكمال المسيحي ونجده.

- لمن سلّم الله كلّ شيء (آية 27)؟

.....

- ما الامتيازان الإلهيان اللذان للابن (آية 27)؟

.....

- من الذين يدعوهم المسيح للمجيء إليه وبماذا يعدّهم (آية 28)؟

.....

- كيف يصف المسيح نيره وحمله (آية 30)؟

.....

اقرأ أيضاً (غلاطية 5: 22 - 6: 2) يتكلم الرسول بولس في هذا المقطع عن ثمار الكمال المسيحي وطرائقه.

- ما هي ثمار الروح القدس (آية 22)؟

.....

- ما الأمر اللازم اختباره قبل الكمال المسيحي (ليكون الإنسان للمسيح) (آية 24)؟

.....

- من يجب أن يضبط حياتنا (آية 25)؟

.....

- ما هي طرائق الكمال المسيحيّ التي يوصينا بولس الرسول باتّباعها (26: 5 - 2: 6)؟

.....
- ما هي أنواع الأحمال التي يحملها الناس في أيامنا؟

.....
- كيف يساعدنا المسيح على حملها؟ أعط أمثلة.

.....
- كيف «نحمل بعضنا أثقال بعض» ونحن نسعى للنمو والكمال المسيحيين؟

.....

من تعاليم القديس يوحنا السلميّ

المسيحيّ هو الذي يحاكي المسيح في الفكر والكلام والفعل، بقدر ما يستطيع الكائن البشريّ، مؤمناً بصحة وبلا لوم بالثالوث القدّوس. اتبع المسيح بدون قلق، أو تردّد، ناظراً دوماً إلى السماوات ومتوقّعاً العون منها.

لا أعرف فيما يجب أن نعلّم الآخرين: لكن علّم نفسك في كلّ الأحوال. لا تستغرب من سقوطك كلّ يوم، لا تياس؟ بل قم وقف ثانية بكلّ شجاعة. عندما يستطيع الإنسان أن يرى رذائله بدقّة وبدون غطاء محبة الذات، لن يضطرب ثانيةً من أيّ شيء في حياته.

المتحرّر من الخطيئة هو الذي لا تجفّ عيناه من دموع التوبة الحارّة، حتى يرى أنّ المسيح قد أتى إليه وأزاح حجر قسوة قلبه، وحرّر لعازر من رباطات الخطيئة وإلّا لن يحصل شيئاً.

إذا كان الروح القدس هو سلام النفس، فما من شيء يمنع حضوره فينا مثل الغضب.

من كتاب «السلم الإلهيّ»

صلاة:

للبرية غير المثمرة بمجاري دموعك أمرعت. وبالتنهدات التي من الأعماق
أثمرت بأتعاك إلى مئة ضعف. فصرت كوكباً للمسكونة متلألئاً بالعجائب يا أبانا
البارّ يوحنا. فتشفّع إلى المسيح الإله أن ينعم بغفران الزلات لنفوسنا.
طروبارية القديس يوحنا السلمي

الأحد الخامس من الصوم عيد القديسة مريم المصريّة

صلاة

معيناً وساتراً صار لي للخلاص، هذا هو إلهي فأمجده إله أبي فأرفعه لأتّه
بالمجد قد تمجد.

أيها المسيح من أين أبتدئ أنوح على أفعال عمري الشقي؟ وأيّة أثمار أقدم
لك أيها المسيح؟ هلمّي يا نفسي وقدمي لله دموع التوبة وامتنعي من الآن فصاعداً
عن خطاياك.

لقد شابته الذي وقع بين اللصوص لقد غطوا جسدي كلّه بالجراح، وأنا الآن
ملقىً مضروباً ومرضوضاً.

أعترف لك يا ربّ بكلّ خطاياي الطوعيّة والكهنيّة، التي بمعرفة والتي بغير
معرفة، فتعال يا مخلصي وحرّرني من نير الخطيئة بتحنّك ورحمتك امنحني
الغفران واشفني، آمين.

مختارات من قانون التوبة للقديس أندراوس (أسقف كريت)

يرتل في الأسبوع الأول من الصوم الكبير ويوم الخميس الخامس منه

عظمة حقيقية

ما هي العظمة؟ هل على المرء أن يطلب العظمة كهدف؟ كيف يشرع الإنسان
في الحصول على العظمة؟ قال أحدهم:

«إذا أردت العظمة فاطلب الحقيقة وسوف تجد الاثنتين»

تعالج القراءات الكتابيّة المخصّصة للأحد الخامس من الصوم موضوع العظمة
على ضوء الإيمان المسيحيّ فالرسالة (عبرانيين 9: 11 - 14) تتكلم على التضحية
التي لا يمكن تقدير قيمتها التي قدّمها المسيح من أجل التطهير من الخطيئة. بينما
القراءة الإنجيليّة (مرقس 10: 23 - 45) تخبر عمّا قاله يسوع لتلاميذه وهم ذاهبون
إلى أورشليم حول آلامه الآتية والعظمة الحقيقيّة.

كان تلاميذ يسوع مهتمين بالعظمة، بالطريقة المألوفة لدى معظمنا. كان يسوع يكلمهم عن نهاية بشارته - آلامه وموته وقيامته - لكن يعقوب ويوحنا ذهبا بذهنهما إلى التركيز على رؤية المجد.

كما انتظر اليهود مجيء مملكة الله بقوة، كانا يتوقان إلى أخذ أمكنة الشرف بجانب المسيح الجالس على عرش المجد.

عندما سمع التلاميذ الآخرون ما أرادهم يوحنا ويعقوب غضبوا بشدة.

سخط مبرر؟ حسد خفي؟ لا نعرف بالضبط إن كان من الممكن اعتبار طلب التلميذين إهانةً لمعلمهما، الذي كان على وشك أن يصلب، أو أنّ الطلب رغبة جسيمة تستغلّ آلامه. ومن الممكن أنّ بعض التلاميذ انزعجوا بسبب آمالهم بالمجد. فلماذا يحصل يعقوب ويوحنا على الشرف الأعلى قبلهم؟

لكنّ قلب يسوع كان في الذبيحة، لا في الشرف. كان يفكر بموته على الصليب لا بمراتب المجد. كم هو كبير هذا التضاد بين ذهن المسيح وتفكير تلاميذه.

اقرأ (مرقس 10: 32 - 45)

- علام كان يسوع يكلم تلاميذه وهم صاعدون إلى أورشليم (آية 32)؟

.....

- ماذا طلب يعقوب ويوحنا من يسوع (آية 37)؟

.....

- ماذا علم المسيح تلاميذه حول العظمة (آية 43 - 44)؟

.....

- ما هو مثال يسوع بخصوص العظمة (آية 45)؟

.....

اقرأ (عبرانيين 9: 11 - 14) حيث يتكلم النصّ على خدمة المسيح المستمرة في القدس السماوية.

- ما الذي أدخله المسيح إلى القدس السماوية ولماذا (آية 12)؟

.....

- ما هي نتائج ذبيحة المسيح الكاملة (آية 14)؟

.....
1 - ما هو الفرق بين مفهوم العظمة، بحسب تعاليم المسيح ومفهومها بحسب
التعابير العالميّة؟
.....

2 - حاول أن تذكر أمثلة أخرى من خدمة المسيح الخالية من الأنانيّة؟
.....

3 - ما الذي نتعلّمه من مثال التلاميذ بخصوص طلب العظمة؟
.....

تأمل

يمكن اكتشاف العظمة بالتعامل مع كل شخص كأخ أو أخت وبالسعي إلى
خدمة هذا الشخص بحبّ يخلو من الأنانيّة.
العظمة الحقيقيّة تخزي التوقعات البشريّة التي تحصل بسبب الكبرياء والمجد
الباطل.

تصالح العظمة الحقيقيّة وتحرّر وتوحّد الكل من خلال قوة محبّة المسيح.
المسيح ذاته المثال الأعلى للعظمة الحقيقيّة هو الذي في العشاء الأخير غسل أرجل
تلاميذه وقال لهم: «إن كنت وأنا السيّد والمعلّم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب أن
يغسل بعضكم أرجل بعض» (يوحنا 13: 14) لقد واضع المسيح نفسه حتى الموت
على الصليب «لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كلّ اسم لكي يعرف كلّ إنسان
أنّ يسوع المسيح هو ربّ لمجد الله الآب» (فيلبي 2: 9 - 11).

ملكوت الله

مضى القسم الأعظم من الصوم، وقريباً سنحتفل بأحد الشعانين والأسبوع
العظيم ولأننا نقرب من نهاية هذه الفترة الصياميّة والصلاتيّة، فالكنيسة تسعى
لتذكّرنا بهدفنا الذي هو ملكوت الله، كيف يساعدنا الصوم الكبير لنحصل على عطية
الملكوت؟ ما نوعيّة الحياة المسيحيّة المعاشة في الصوم، التي تشير إلى حضور
ملكوت الله في وسطنا؟

يأتينا جواب في ترنيمة جميلة نرتلها في الأحد الخامس من الصوم وهي
مؤسسة على الآيات (رومية 14: 17، مرقس 10: 23 - 25، مزمور 37 - 26،
يوحنا 11: 9، 1 كورنثوس 10: 11).

«ليس ملكوت الله طعاماً وشراباً، بل براً ونسكاً مع القداسة لذلك لا يلجها
الأغنياء، لكن كل من يخزنون كنوزهم في أيدي المساكين، فبهذا يعلم داود النبي
قائلاً إنَّ الرجل البار، هو الذي يرحم طوال النهار المتنعم بالربِّ والسالك في نوره،
هذا لا يعثر فهذا كله كُتب لوعظنا لكي ما نصوم ونصنع العلاج فيمنحنا الربِّ
عوض الأرضيات السماويات».

نكصا الإينوس للأحد الخامس من الصوم

- ما هي علامات ملكوت الله بحسب الترنيمة السابقة؟

.....
.....

- ما هي أعمال الإنسان البار اليومية؟

.....
.....

- ما هو هدف هذه النصائح المستقاة من الكتاب المقدس؟

.....
.....

الطعام والشراب مهمّان فبدونهما لا تستمر الحياة نحن نأكل ونشرب مرّتين أو
ثلاث في اليوم. وعندما يحين موعد الطعام فنحن لا نفكر في ما إذا نحن ذاهبون
لنأكل أم لا. بل نجلس ببساطة ونبدأ بتناول الطعام. يسوع أكل أيضاً. والرسل أكلوا.
والرسول بولس الذي قال هذه الكلمات عن الملكوت، الذي هو ليس طعاماً وشراباً،
أكل أيضاً. مباركون هم الذين يطلبون الطعام الروحيّ مثلما يجوعون إلى الطعام
الماديّ ويطلبونه.

ما أراد أن يقوله بولس الرسول في (رومية 14: 7) هو أن الحياة الحقيقيّة ليست بوفرة الطعام والشراب بقدر ما هي في «البرّ والسلام والفرح الذي يعطينا الروح القدس».

غالباً ما علّم المسيح هذه الحقيقة ففي تجاربه الثلاث صرّح «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (متّى 4: 4) وفي التطويبات قال: «طوبى للجياع والعطاش للبر لأنهم يُشبعون» (متّى 5: 6) وبهذا يريدنا كما يريد تلاميذه ألا نكون منشغلين بإفراط بالطعام والشراب. فهو يعتني بنا أكثر مما يعتني بعصافير السماء وزنابق الحقل، بالأحرى يجب أن تكون الأولوية عندما: «اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزداد لكم» (متّى 6: 33).

اقرأ (رومية 14: 13 - 23)

- اكتب الآية 13:.....

- ماذا يعني إيذاء الأخ أو إحزانه؟ (الآية 15)

.....

- إلام تهدف الآية 19؟

.....

- من هو السعيد بحسب الآية 22؟

.....

- ما هي الخطيئة بحسب الآية 23؟

.....

1 - راجع مبدأك الصيامي ما هي صعوباتك؟ ومما الذي حصلته؟

.....

2 - لماذا غالباً يبعدنا الطعام والشراب والاهتمامات الأرضيّة الأخرى عن طلب

ملكوت الله أولاً؟ كيف تشنتنا هذه الأمور؟

.....

3 - ما هي الخطوات التي نقوم بها يومياً لتذكرك بأولوية الملكوت؟

.....

القديسة مريم المصريّة والقديس أندراوس الكريتيّ

نحتفل في الأحد الخامس من الصوم بعيد القديسة مريم المصريّة، التي كانت خاطئة ثم صارت قديسة. وعادة يُقرأ قانون القديس أندراوس الكريتيّ مساء الخميس الذي يسبق الأحد الخامس. يحوي هذا القانون كنزاً من التراتيل التي تدعونا إلى التوبة. هذان القديسان معروفان بمبدأهما الروحيّ وممارستهما للتوبة، هما مثالان حقيقيّان للحقيقة التي تعبّر عنها التراتيل السابقة «ليس ملكوت الله طعاماً وشراباً بل برّ وجهاد روحيّ وقداسة».

نشأت القديسة مريم في الإسكندرية نشأة منحرفة، وسافرت مرّة إلى القدس، بدافع الفضول لا التقوى، مرافقة مجموعة من الحجاج الذين كانوا يقصدون القدس في عيد الصليب المكرّم (14 أيلول) واستمرت في ضلالها هناك ساعة إلى جذب بعضهم

إلى الخطيئة. لكنّها عندما حاولت دخول كنيسة القيامة المقدّسة منعتها قوى غير منظورة أكثر من مرّة، بينما كان الآخرون يدخلون بسهولة أمامها، اعتبرت ما حصل إشارة شخصيّة لها من الله، فقطعت من القلب سيرتها السابقة، وتابت في الحال وقرّرت تغيير حياتها. وعاشت حياة نسكيّة لمدة أربعين سنة وصارت قديسة. انتقلت من الخطيئة إلى القداسة بنعمة الله. يقع عيدها في الأحد الخامس «فيما تقترب نهاية الصوم، فيتقوى البطّالون والخطاة بالتوبة، متّخذين هذه القديسة مثلاً لهم» تصف إحدى التراتيل مثال اهتدائها بهذه الكلمات:

«يا مريم الشريفة المجيدة إنك كنت بدءاً موحّلة في أنواع أدناس الزنى، وقد ظهرت اليوم بالتوبة عروساً للمسيح الإله، لما ضارعت سيرة الملائكة وبسلاح الصليب لاشيت الشياطين لذلك ظهرت عروساً للمملكة السماويّة».

قنداق الأحد الخامس في الصوم

أمّا القديس أندراوس فكان دمشقياً قضى سنين طويلة في الحياة الرهبانيّة في القدس، ثم اختير ليكون أسقفاً على كريت وكان أحد الشعراء العظماء في الكنيسة، ويُعتبر قانون التوبة الكبير عمله الأبرز بامتياز. وضعه في تسعة أجزاء ونظم فيها

مائتي ترتيلة يراجع فيها تاريخ العهد القديم والجديد. صلاته محرّكة للتوبة وترفع أمثلة ملائمة من الكتاب المقدّس تمثل بؤس الخطيئة والرجاء بالمصالحة مع الله. ويقول كتاب التريودي أنّ القانون الكبير يُقرأ بمناسبة «انتهاء الصوم الكبير حتى لا يصير المسيحيّون كسالى ومهملين جهاداتهم الروحيّة».

1 - من هم أمثلة التوبة والاهتداء الذين تتذكّرهم من الكتاب المقدّس والتقليد؟

2 - ما الحقائق التي تستطيع أن تلهمنا على الشعور بالتوبة؟

3 - ما الخطوات التي تستطيع أن تفعلها كي تعترف تحضيراً للفصح؟

ما هو النسك؟

تُشتق كلمة نسك من الفعل اليوناني الذي يعني يتمرن، يجاهد، يكتفي بالتركس من أجل البطولة. ويستعمل الرسول بولس صورة المصارع عندما يشير إلى تدريبه الذاتي «أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين، هكذا أضارب كأني لا أضرب الهواء بل أقمع جسدي وأستعبده، حتى بعدما كررت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً» (1 كورنثوس 9: 26 - 27). نستطيع أن نترجم كلمة نسك بـ «تدريب روحي»، «جهاد روحي».

طبعاً يجب ألا نتشدّد بالنسك إلى حد تطبيق أنظمة تدريبيّة خارجيّة متطرّفة كأن نمارس أصواماً قاسية جدّاً، سهرانيات طويلة، وإنكاراً ذاتياً متشدّداً بما يخصّ كلّ بركة أرضيّة. بل بالأحرى يتضمن جوهر النسك صراعاً في قلوبنا بين الخير والشر، الله والشيطان، ملكوت الله ومملكة العالم. إن هدف النسك وغايته هما الحياة الجديدة في المسيح وخطوطه الرئيسيّة هي تعاليم المسيح. قوّته هي نعمة المسيح المختبرة في الأفخارستيا خاصّة وفي الصلاة الشخصيّة. النسك مطلوب من الجميع وليس من الرهبان فقط. كلّ مسيحيّ مدعو ليكون بطلاً روحياً يسعى بكامل ذهنه وقلبه وأفعاله،

على سعيد ذاته وعائلته وجماعته إلى أولوية ملكوت الله، مؤمناً أن كل الأشياء
الضرورية سوف تُعطى لنا حسنة من الله.

صلاة

قسّم المجموعة إلى اثنتين وصلّوا بالتناوب:

اسمعي يا سماء فأتكلم وأصغي أيتها الأرض لصوت تائب إلى الله ومسيح

إياه

ارحمني يا الله ارحمني

اللهم أصغ إليّ بناظرك الرحيم بما أنك مترئّف واقل اعترافي الحارّ جداً

ارحمني يا الله ارحمني

إني محاط بعاصفة الخطايا، فامدد يدك لي أيها الآب المتحنن كما مددتها

لبطرس.

ارحمني يا الله ارحمني

بدلاً من التحرر من الممتلكات، أيها المخلص سعيت وراء محبة الأمور

المادية والآن أنا أحمل حملاً ثقيلاً

ارحمني يا الله ارحمني

أصرخ إليك كالعشار: كن مترحماً أيها المخلص كن رؤوفاً بي، لأنه ما من

أحد أخطأ مثلي إليك من أيام آدم كما أخطأت أنا

ارحمني يا الله ارحمني

أيها الآب أنت تحبّ الجنس البشري وترغب أن يخلص الجميع، فأعدني إليك

واقبلني بالتوبة بصلاحك الواسع

ارحمني يا الله ارحمني

(الجميع) المجد للآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر

الداهرين آمين.

مختارات من قانون التوبة الكبير

للقديس أندراوس الدمشقي (أسقف كريت)

من بيت عنيا إلى أورشليم

صلاة

باسم الآب والابن والروح القدس

هلم اليوم ونحن يا جميع إسرائيل الجديد أعني الكنيسة التي من الأمم نهتف مع النبي زكريّا: افرحي جداً يا ابنة صهيون نادي يا ابنة أورشليم لأنّ ها ملكك يوافي إليك وديعاً مخلصاً وراكباً على جحش حمار ابن أتان.
فعيدي كالأطفال ضابطة بيديك أغصاناً. وسبّحيه منشدة أوصنا في الأعالي مبارك الآتي ملك إسرائيل.

من صلاة غروب أحد الشعانين

من بيت عنيا

سبت لعازر

بفضل أغلب النصوص الليتورجية، نتبع المسيح مبشراً ومعلماً وشافياً في القرى ونواحي الجليل واليهودية، أمّا في الأسبوع العظيم فنراه في أورشليم والبلدات المحيطة بها. أتى المسيح إلى بيت عنيا، وهي بلدة تقع إلى الشرق من جبل الزيتون، حيث قام بعجيبته مذهلة إذ أقام لعازر من الموت (يوحنا 11: 1 - 44)، وبعد أن أمضى بضعة أيام مع أصدقائه في منطقة بيت عنيا، قاد المسيح تلاميذه في موكب نصر وهو يدخل إلى أورشليم من أجل الاحتفال بعيد الفصح ومن أجل مواجهته الأخيرة مع قادة اليهود (متّى 11: 1 - 11، يوحنا 11: 45 - 12: 19).

هذان الحدثان، إحياء لعازر ودخول أورشليم الظافر، تعيّد لهما الكنيسة في بدء الأسبوع العظيم بدءاً من سبت لعازر وأحد الشعانين. هذان العيدان لحظات انتصار، ومقدّمة فرح، قبل أيام الأسبوع العظيم المقدّس الخشوعيّة، تمجّد ترانيم سبت لعازر قوة قيامة المسيح وتتوقّع انتصاره على الموت بواسطة قيامته.

إنّ المسيح الذي هو الحقّ وفرح الكلّ والنور والحياة وقيامه العالم ظهر للذين على الأرض.

بصلاحه وصار رسماً للقيامة مانحاً الكلّ صفحاً إلهياً.

* * *

قنداق سبت النور

أيها المسيح الإله لما أقمت لعازر من بين الأموات قبل آلامك حققت القيامة العامة. لذلك ونحن كالأطفال نحمل علامات الغلبة والظفر صارخين إليك يا غالب الموت أوصنا في الأعالي مباركٌ الآتي باسم الرب.

طروباريّة سبت لعازر وترتل أيضاً صباح أحد الشعانين

* * *

من بيت عنيا

يعني اسم لعازر العبري باللغة العربيّة «الله يساعد» أو «الله ساعد»، كان لعازر صديقاً ليسوع (يو 11: 3، 11)، وجاء في الإنجيل أنّ «يسوع أحبّ مرتا وأختها مريم ولعازر» (يو 11: 5)، فلذلك ليس بدهش أنّ يسوع بإنسانيّته تأثّر لحزن هذه العائلة وبكى خاصةً وأنّهم أعزاء إليه (يو 11: 35).

كم كان فرح بيت عنيا عظيماً بسبب تلك العجيبة! وهي مجرد ظلّ لقيامة المسيح المجيدة؛ لقد عاد لعازر إلى حياةٍ عاديةٍ وعاد فمات ثانية، أما المسيح فقد قام بمجدٍ لنوعٍ فائق الطبيعة من الحياة التي فيها الموت عادم القوة كلياً. لقد فسّر آباء الكنيسة قيامة لعازر رمزياً أيضاً كعلامةٍ لقيامتنا الروحيّة في الحياة الحاضرة، فتماماً كما قام لعازر من القبر وتحرّر من قيود القبر (الكفن) هكذا أيضاً كل مسيحيٍّ بالمعموديّة والتوبة يخرج من ظلام الموت الروحيّ ويتحرّر من رباطات الخطيئة فيمنح حياةً جديدةً في المسيح.

اقرأ (يوحنا 11: 1 - 45) الفصل الإنجيليّ الذي يُقرأ في سبت لعازر.

- ماذا قال يسوع عن سبب موت لعازر (الآية 4)؟

.....

- ماذا قال يسوع لمرتا (الآيتان 25 - 26)؟

.....

- ماذا كان اعتراف مرتا الإيماني (الآية 27)؟

.....
- ماذا فعل يسوع قبل أن يقيم لعازر إلى الحياة (الآيتان 41 - 42)؟

.....
اقرأ (عبرانيين 12: 28 - 13: 8): «نص رسالة سبت لعازر» هذا النص
يحثنا على التعبير عن جدّة الحياة القياميّة بالمسيح في سلوكنا اليوميّ.
- لماذا يجب على المسيحيّين أن يكونوا شاكرين (آية 28)؟

.....
- كيف يسلك المسيحيّون تجاه بعضهم البعض (الآيات 1، 2، 3)؟

.....
- اذكر بعض أمثلة أخلاقيّة شخصيّة للمسيحيّين (آية 4، 5)؟

.....
- ماذا يقول المسيحيّون في صلاتهم (آية 6)؟

.....
- ما هو إيمان المسيحيّين الثابت (آية 8)؟

.....
1 - ما الذي تجده بارزاً في حدث إقامة لعازر من الموت؟ ولماذا؟

.....
2 - كيف يمكن لحياة الإنسان أن تتحرّر من رباطات الخطيئة لكي يختبر هذا
الإنسان «جدّة القيامة»؟

.....
3 - أعد قراءة (عبرانيين 13: 2 - 3). ناقش كيف تستطيع تطبيق هذه الآيات في
حياتك الذاتيّة.

.....
تأمّل

.....
«حرّرني يا رب»
.....
.....

أحد الشعانيين

(1)

«ها إن هذا قد وُضع لسقوط وقيام كثيرين» (لو 2: 34)، لقد تحققت كلمات سمعان الشيخ هذه في خدمة يسوع العلنية. فلم يترك أحد ما تركه المسيح من رد فعل عميق وتأثير كبير بين معاصريه، لقد أرسل الله يسوع إلى أولئك الذين أتوا إليه بإيمان، شافياً الشعب وغافراً له ومعلماً إياه.

واعترف بطرس به بهذه الكلمات: «أنت هو المسيح ابن الله الحي» (متى 16: 16). كان يسوع الممسوح من الله، مملوءاً من الروح القدس، الذي بشخصه وكلماته وأفعاله بدأ فجر عصر الخلاص. أمّا بالنسبة إلى الآخرين الذين لم يأتوا إليه بإيمان فكان «مهيجاً للشعب» (يوحنا 11: 48)، أو مسكوناً بالشياطين (متى 3: 22)، ومجدّفاً (متى 9: 3). وبمقدار ما كان الناس ينجذبون إليه، بمقدار ما بدا مهدداً لأمن النظام الديني والسياسي في زمنه. عندما أتى المسيح إلى أورشليم للمرة الأخيرة في ذروة خدمته، كان الجو مملوءاً بالأمل والخصام، بالحماس وبالعداوة، بالفرح والتوتر.

وكان الملوك وقادة الجيوش يقودون مواكب النصر في مدن العالم القديم، في مشهد اتصف بالقوة والعظمة، وتميّز بالعربات ذات الأبهة، والأحصنة، والجنود، والأسلحة والغنائم. لكن دخول المسيح الظافر إلى أورشليم لم يتضمن علامات خارجية للقوة والمجد. نجده في الأناجيل دائماً يمشي، ولا إشارة حتى إلى توفّر حصان، والآن يدخل إلى أورشليم مع مجموعة صيادين جليليين بسطاء وهو راكب حماراً. يسأل الذهبي الفم في إحدى عظاته عن هذا الملك الذي يدخل المدينة وهو راكب على حمار؟ لقد أتى المسيح باعتباره ملك السلام. الحشد العفوي والأولاد المتحمسون قدّموا له استقبال بطل. وقبل يسوع هتافهم الحار كتعبير فرح بملكه الروحي، وبوجود صيادين وضعاء وشعب عادي وأولاد حققت حادثة أحد الشعانيين نبوءة النبي زكريّا:

«ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم

هوذا ملكك يأتي إليك، هو عادلٌ ومنصورٌ ووديع،
وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان»

(زكريا 9: 9)

اقرأ (يوحنا 12: 1 - 18) القراءة الإنجيليّة لأحد الشعانين. يخبرنا هذا النص
قصة زيارة المسيح الأخيرة لبيت عنيا، (إنجيل السّحر لأحد الشعانين هو متى 21:
1 - 11، 15 - 17).

- مع من تناول يسوع العشاء في بيت عنيا (الآية 13)؟

.....

- ماذا كان موضوع تدمّر يهوذا الإسخريوطي (الآية 5)؟

.....

- ما المعنى الرمزيّ الذي أعطاه يسوع لدهن قدميه بالطيب (آية 7)؟

.....

- ماذا قال المسيح عن الفقراء وعن نفسه (الآية 8)؟

.....

- لماذا خطّ قادة اليهود لقتل لعازر (الآية 11)؟

.....

- كيف استقبل الجمع يسوع في أورشليم (الآية 13)؟

.....

- ماذا هتفوا للمسيح (الآية 13)؟

.....

- متى فهم التلاميذ أن دخول المسيح الظافر هو تحقيق لنبوءة زكريّا (الآية 16)؟

.....

اقرأ أيضاً الرسالة إلى فيلبي (4: 4 - 9)، قراءة أحد الشعانين. يصف هذا
النص موقف المسيحيّين الفرح بانتظار المجيء الثاني للمسيح.

- ما هو أساس فرح المسيحيّين (الآية 4)؟

.....

- كيف يجب أن ينتظر المسيحيون مجيء المسيح (الآيتان 5 - 6)؟

.....

- ما الذي يحفظ قلوبنا وعقولنا في المسيح (الآية 7)؟

.....

- بماذا يجب أن تفكر عقولنا (الآية 8)؟

.....

1 - كيف تفسّر كلمات الرب يسوع: «الفقراء معكم في كل حين، وأما أنا فلست

معكم في كل حين» (يو 12: 8)؟

.....

.....

2 - يدخل المسيح في أحد الشعانين كملك. كيف ترى الأمر (كيف تطبّق ملوكيته):

في حياتك اليوم؟ في رعيّتك؟

.....

.....

خبرة داخلية للمسيح الملك

إن كانت النفس ترغبه، تشتاق إليه، تصلي، تصلي بلا انقطاع وبدون تردّد، تتوجّه بحرارة إلى المسيح الكلمة، وفجأة تسمع صوت الذي لا يُرى، وتُميّز رائحة ألوهيته في أعماق كيائها، أمر اختبره كثيرون من الذين آمنوا بحقّ، فإنّ منخريّ النفس يمتلآن فجأة بنعمة رويّة، وتشعر النفس وكأنّها تتنشّق هواء حضرته، هو الذي تنشده، وتقول: «هذا هو الذي أطلبه، الذي أرغب به!» عندما نصلي أو نتأمّل شيئاً ما من الكتاب المقدّس... في قلب طلبنا، فجأة تظهر لنا الأسرار الأسمى.

القديس أمبروسيوس

أعمال مختارة ورسائل

الأسبوع العظيم

يهتف المؤمنون في أحد الشعانين رمزياً للمسيح كملك وهم يحملون أغصان النخيل في أيديهم. وغالباً ما يجعل الأرثوذكس في رعاياهم ورقة النخيل بشكل صليب، تذكيراً بأن أحد الشعانين هو بدء مرحلة آلام المسيح الخلاصية من أجل العالم. هو الذي دخل أورشليم بظفر، يأتي ليموت. فأحد الشعانين يُدخلنا في الأسبوع العظيم: ففي خلفيّة الفرحة الظاهر هذا يقف ظلّ الصليب متحدثاً، أولئك الذين يهتفون للمسيح كملك سوف يشاهدونه مصلوباً.

تمجد ترانيم أحد الشعانين مساءً الآلام الخلاصية للمسيح، وتدعونا كي نتبع ملكنا في آلامه خلال الأيام الآتية:

يعتبر الأسبوع العظيم الأسبوع الأكثر أهمية في السنة لأنه يأتي بنا إلى بوابات ملكوت الله. فتضحية المسيح الاختيارية على الصليب تعطينا تأشيرة الدخول إلى حضرة الله. وفيما نتذكر الأيام الأخيرة للمسيح على الأرض، نحيا ثانية لحظات آلامه العظيمة بصلوات مستمرة. فالحوادث الخلاصية التي تمت في القرن الأول مرّة تصبح ثانية حقائق لنا من خلال تراتيل الأسبوع العظيم وصلواته وخدمته. في أحد الشعانين نستقبل المسيح في حياتنا كملك.

من أحد الشعانين مساءً وحتى الثلاثاء العظيم مساءً نشاهده كعروس للكنيسة، الذي يحمل إكليل الشوك، وعلامات آلامه الأخرى، وأيضاً الذي يحضّر غرفة الفصح العرسية لعروسته، الكنيسة.

في الأربعاء العظيم، تُمسح بالزيت المقدّس كجنود للمسيح في الاستعداد ولتذكّار آلامه الوقورة.

في الخميس العظيم، نجتمع صباحاً حول مائدة الربّ لنحتفل بالعشاء السريّ معه، ومساءً نتجه بإيمان من خلال قراءة اثني عشر مقطعاً إنجيلياً عن لحظات عظيمة من نزاعه في الجثمانية، القبض عليه، تجربته، السخرية، الهزء، طريق الجلجلة، الصلب، والموت على الصليب.

في الجمعة العظيمة، نقف صباحاً عند أقدام الصليب فنقرأ خدمة الساعات ونبقى يقظين متطلّعين صوبه، وبعد الظهر نعاين إنزال جسد المسيح عن الصليب

ودفنه من خلال الإبيطافيون، الذي يرمز إلى القبر، وعند المساء نجتمع بحزن وفرح في آن لننشد تقاريط له هو المدفون رمزياً في الإبيطافيون، والذي به أيضاً نحصل بالإيمان على الحياة الخالدة.

في صباح السبت العظيم، نقيم خدمة القيامة الأولى متوقعين انتصار المسيح على الموت ومرنمين: «قم يا الله، واحكم في الأرض، لأنك تراث جميع الأمم». في الفصح، نحتفل بقيامة المسيح المجيدة، وتحطيمه أبواب الجحيم، وفتح بوابات السماء، فانبلج فجر العصر الجديد، عصر الخلاص، وأينعت الثمار التي نختبرها أيضاً في خدمة الأغابي (مائدة المحبة) كمحبة وسلام وفرح.

الأسبوع العظيم هو الكنز الليتورجي الأثمن في الكنيسة الأرثوذكسية، فخلال هذه الليتورجيا المدهشة، ندعى لنصير جزءاً من مسيرة مقدسة لموت المسيح وقيامته، لنشارك آلامه، لنساعده في حمل الصليب، لنشاهد صلبه، لنموت معه، لنتبعه إلى دفنه، ولنقوم إلى حياة جديدة مملوئين من الروح القدس. العطيّة العظمى التي نتلقاها في الأسبوع العظيم هي محبة الله المتجسدة. «ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا» (رومية 8/39).

1 - ماذا يعني لك الأسبوع العظيم؟

.....
.....

2 - ما الخطوات التي نستطيع القيام بها لاختبار قوة الأسبوع العظيم بملئه؟

.....
.....

3 - كيف تحضر رعبتك مؤمنياً من أجل أسبوع عظيم مليء بالمعنى؟

.....
.....

صلاة

ها هوذا الختن يأتي في نصف الليل، فطوبى للعبد الذي يجده مستيقظاً، أمّا الذي يجده متغافلاً فهو غير مستحقّ، فانظري يا نفسي ألا تستغرقي في النوم، ويُغلق عليك خارج الملكوت، وتسلمي إلى الموت. بل كوني منتبهة صارخة: قدّوس، قدّوس، قدّوس أنت يا الله، من أجل والدة الإله ارحمنا.

من سحر الختن